

تفسير ابن كثير

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا

يقول تعالى ممجدا نفسه ، ومعظما على جميل ما خلق في السماء من البروج - وهي

الكواكب العظام - في قول مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وأبي صالح ، والحسن ، وقتادة

وقيل : هي قصور في السماء للحرس ، يروى هذا عن علي ، وابن عباس ، ومحمد بن

كعب ، وإبراهيم النخعي ، وسليمان بن مهران الأعمش . وهو رواية عن أبي صالح أيضا ،

والقول الأول أظهر . اللهم إلا أن يكون الكواكب العظام هي قصور للحرس ، فيجتمع

القولان ، كما قال تعالى : (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) [

الملك : 5] ; ولهذا قال : (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً) وهي

الشمس المنيرة ، التي هي كالسراج في الوجود ، كما قال : (وجعلنا سراجاً وهاجاً) [

النبا : 13] . (وقمرًا منيرًا) أي : مضيئًا مشرقًا بنور آخر ونوع وفن آخر ، غير نور الشمس

، كما قال : (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) [يونس : 5] ، وقال مخبرا عن

نوح ، عليه السلام ، أنه قال لقومه : (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل

القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) [نوح : 15 - 16] .